

٦



عائشة بنت أبي بكر

الجزء الثالث

حادثة الإفك

بقلم : د. وجيه يعقوب السيد

بريشة : ا. عبد الشافي سيد

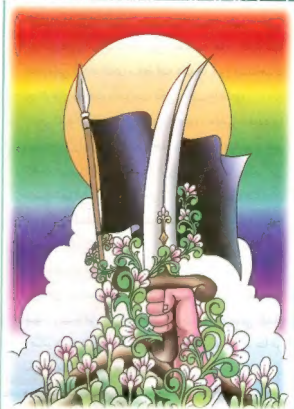
إشراف : ا. حمدي مصطفى

كلية الشريعة الإسلامية - جامعة القاهرة

عاشت (عائشة رضي الله عنها) أسعد أيامها بجوار زوجها ﷺ ، الذي منحها الحب والأمان ، وكانت هي بالنسبة له الزوجة والحبيبة التي تخفف عنه كل همومه وتزيل آلامه ، ولكن هذا الهدوء تحول فجأة إلى عاصفة كادت أن تدمر كل شيء : البراءة والحب والذكريات ، لكن الله (تعالى) تدارك رسوله ﷺ في الوقت المناسب ، وأنزل الوحي ليرد له (عائشة) الطاهرة اعتبارها ويبرئ ساحتها من التهمة البشعة التي حاول المنافقون والمشركون أن يلصقوها بها ظلماً وعدواناً .

ففي العام السادس للهجرة ، خرجت (عائشة رضي الله عنها) مع الرسول ﷺ في غزوة بني المصطلق ، وانتصر الرسول ﷺ نصراً مزمزراً على اليهود ، وسار بجنوده عائداً إلى المدينة المنورة في وقت متأخر من الليل ، فأمر جنوده أن يستريحوا بعض الوقت ، قبل أن يواصلوا السير مرة أخرى .

ونزلت (عائشة) من هودجها ومضت لقضاء بعض



حاجتها ، ودون أن تشعر سقط منها عقدُها ، فلما رجعت إلى اليهودج ، أخذت تبحث عن العقد فلم تجده ، فأسرعت عائدة إلى المكان الذي سقط فيه عقدُها ، ووجدته هناك بين الرمال فاخذته وأسرعت لكي تتركب راحلتها .

وفي تلك الأثناء أمر الرسول ﷺ جنوده بالسير ، فنهضوا مُسرعين ، ولم يشعر قائد راحلة (عائشة) بغيابها ، فقد كانت صغيرة السن خفيفة الوزن ، بحيث لا يشعر من يحمل اليهودج إن كانت به أُولَا ، فلما رجعت (عائشة) إلى مكان العسكر وجدت الجنود قد انطلقوا ، وأنه لا سبيل أمامها للحاق بهم .

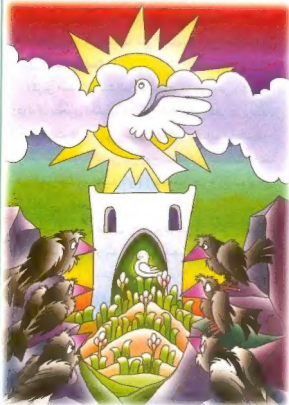
وجلست (عائشة) مكانها بعد أن تلففت بجلبابها على أمل أن يشعر المسلمون بغيابها فيعودوا للبحث عنها ، وبينما هي على هذا الحال ، إذ مر بها الصحابي الجليل (صفوان بن المعطل السلمي) ، وكان من عادته أن يتأخر لكي يلتقط ما يسقط من أمتعة المسلمين ، فلما رأى أم المؤمنين (عائشة) تعجب من بقائها وحدها ، وقال في دهشة :



- إنا لله وإنا إليه راجعون ، أم المؤمنين (عائشة) ؟
 ما أخرك عن القوم يرحمك الله ؟
 ثم قرب لها بعير ، وقال :
 - اركبي .

واستدار حتى ركبت ، ثم أخذ برأس بعيره ، وأسرع
 كي يلحق بالمسلمين ، لكنه لم يستطع اللحاق بهم إلا
 بعد أن أصبحوا على مشارف الوصول ، في وقت الظهيرة ،
 حيث نزل المسلمون لكي يستريحوا من وهج الشمس ،
 ولم يشعروا بغياب (عائشة) إلا بعد أن أنزلوا الهودج ،
 وبحث عنها رسول الله ﷺ فلم يجدها بداخله .
 ولم يمض وقت طويل ، حتى كان (صفوان بن المعطل)
 قد لحق بالعسكر فأنزل أم المؤمنين (عائشة) إلى هودجها ،
 ومضى هو إلى حال سبيله .

ونظر (عبد الله بن أبي بن سلول) إلى ما حدث ، فوجد
 أن الفرصة قد لاحت أمامه لكي يستغل هذا الموقف ، فأشاع
 بين الناس ، أن (عائشة) ما تأخرت هي و (صفوان) إلا لعلاقة
 بينهما ، وانتشر الخبر بين الجنود بسرعة غريبة ، فانقسم



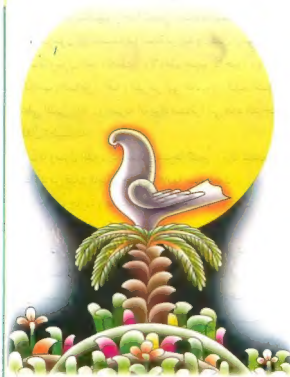
الناس إلى فريقين ، فريق يرفض تصديق ذلك ، ويقول :
- حاشا لله ، ما علمنا على (عائشة) من سوء ، فهي
مثال الطهر والعفاف .

وفريق استجاب للشائعات وصدق ما يقال عن (عائشة)
دون أن يتحرى الحقيقة أو يكون لديه دليل على ما يردده .
ووصلت الأنباء إلى رسول الله ﷺ ، فتألم ألماً شديداً ،
وتأثر لما يقوله الناس عن زوجته التي لم يشك لحظة
في طهارتها وبراعتها ، ولما زاد اللغو خرج الرسول ﷺ
إلى الناس ، وقال لهم :

- يا أيها الناس ، ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون
عليهم غير الحق ؟ والله ما علمت عنهم إلا خيراً ، ويقولون
ذلك لرجل ، والله ما علمت عليه إلا خيراً ، وما يدخل
بيتاً من بيوتي إلا وهو معي !

فقام (سعد بن معاذ) وقال وهو يشير إلى (عبد الله بن
أبي بن سلول) :

يا رسول الله ، إن كان من الأوس ضربنا عنقه ، وإن كان
من الخزرج أمرتنا ففعلنا ما تريد .



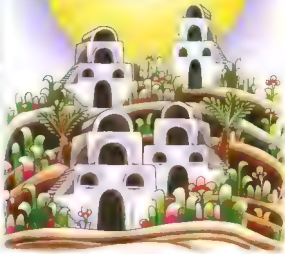
وعلت الأصوات واختلف الناس حتى نزل الرسول ﷺ من مكانه وأسكنتهم وخلا ببعض أصحابه ليستشيرهم ، وبدأ الرسول ﷺ باستشارة (أسامة بن زيد) ، فقال (أسامة) : - يا رسول الله ، أهلك ، ولا نعلم منهم إلا خيراً ، وهذا الكذب والباطل . أما (علي بن أبي طالب) ، فقد أشفق على النبي ﷺ ، وأحزنه أن يراه متأثراً إلى هذه الدرجة فقال تطيباً له :

- يا رسول الله ، إن النساء غيرها كثير ، وإن شئت أن تتأكد من ذلك فاسأل جاريتها فإنها ستصدقك . وجاءت جارية (عائشة رضي الله عنها) ، وقالت : - والله ما أعلم علي (عائشة) إلا خيراً .

وبرغم ثقة الرسول ﷺ في زوجته ، إلا أنه تأثر بما سمع ، ولم يستطع أن يخفي تأثره ، فقد ظهر ذلك في معاملته لزوجته ، لقد كان الرسول ﷺ بمجرد دخوله بيت (عائشة) يشيع جواً من البهجة والسعادة ، ويستجيب لمرح زوجته الحسنة ومداعبتها في ود ومحبة ، أما الآن فما هو ذا يدخل عليها وهي مريضة ، وكانت لا تعلم بما

يدور حولها ، فلم يخبرها أحدٌ بذلك ، ويسلم عليها
ويكتفى بسؤاله عن أحوالها .

وأخبرت (عائشة) بشيء من القصور في علاقة زوجها بها ،
فطلبت أن تذهب إلى بيت أبيها فأذن لها الرسول ﷺ بذلك .
وفي بيتها سمعت (عائشة) ما يشاع عنها لأول مرة ،
فلم تتمالك بنفسها من الكاء ، وفي هذه اللحظة عرفت



سر الحفوة من رسول الله ، وراحت تقول لأمتها وهي تبكي :
- يعفر الله لك ، تحدثت الناس بما تحدثوا به ، ولا تذكرين
لي من ذلك شيئاً .

فضمتها أمتها إلى صدرها وهي تقول :
- أرى بنية ، هونى على نفسك ، فوالله لقلما كانت امرأة
حسنة عند رجل يحبها ، ولها ضرائر ، إلا وتقوئوا عليها
وتقول عليها الناس .

ويخرج الرسول ﷺ مثقل الكاهل محزون الفؤاد ، ويتجه
إلى بيت (أبي بكر) فإذا (عائشة) هناك مقرحة الأجناف
تبكي ، حتى كاد البكاء يقتلها .

والتفت الرسول ﷺ إلى (عائشة) فتأثر لبيائها ، وقال
في حزن

- يا (عائشة) ، إنه قد بلعنى عنك كذا وكذا ، فإن كنت
بريئة فسيرئك الله ، وإن كنت أَلَمْتُ بدس فاستغفري
الله وتوبى إليه

ولم تحتمل (عائشة) ذلك ، فالتفت إلى والديها ،
وقالت في أسى :

— أَلَا تُحْيِيانِ رَسُولَ اللَّهِ ؟

فَقَالَا وَالْحَزَنُ يَعْتَصِرُهُمَا :

واللہ ما ندری ہم نجیب!

وأخذت الدموع تنهمر على خديها ، وقالت في إصرار :

— واللہ ، لقد عرفتُ انکم قد سمعتم بهذا حتی استقر

فِي نَفْسِكُمْ وَصَدَقْتُمْ بِهِ ، فَإِنْ قُلْتُمْ لَكُمْ إِنْشَاءٌ بِرِيشَةٍ - وَاللَّهُ

يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيءٌ - لَا تَصَدَّقُونِي فِي ذَلِكَ ، وَلَئِنْ أَنَا أَقْرَبُ

كما يقول الناس ، لأقولن ما لم يكن



وحاولت (عائشة) أن تعزى نفسها ، فتذكرت (يعقوب عليه السلام) وما أصابه من الحزن واعتصم قلبه من الألم حتى ابيضت عيناه من الحزن ، وقالت وهي تبكى :

- إني والله ما أجد لى ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف : ﴿ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ .

ثم أسرع إلى حجرتها وجلست على أريكاتها وهي تبكى بحرقه ومرارة .

وقبل أن يخرج الرسول ﷺ من بيت (أبى بكر) نزل عليه الوحي ، وما هي إلا لحظات حتى كان وجهه ﷺ يضيء كالقمر ، وعادت إليه ابتسامته ، وقال :

- أبشرى يا (عائشة) فقد أنزل الله براءتك .

واقتربت الأم من ابنتها واحتضنتها ، وقالت لها :

- يا بنتى قومى إلى زوجك واشكره .

فقال (عائشة) :

- لا والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله ، هو الذى أنزل براءتى .

والتفت (عائشة) إلى أبيها ، وقالت معاتبه :

- يا أبتاه هلا كنت عذرتنى ؟

فَقَالَ :

— أَيْ سَمَاءُ تُظَلِّلُنِي ، وَأَيُّ أَرْضٍ تَقْلِلُنِي إِنْ قُلْتُ بِمَا لَا أَعْلَمُ ؟
 أَمَّا النَّبِيُّ ﷺ فَقَدْ أَحْزَنَهُ وَآلَهُ مَا عَانَتْهُ زَوْجَتُهُ وَمَا كَانَتْهُ طَوَالَ
 هَذِهِ الْفِتْرَةِ ، وَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَتَلَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُ (تَعَالَى) :
 ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم
 بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي
 تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ
 الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ *
 لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ
 عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝

(النور: ١١-١٤)



لقد برأ الله ساحة (عائشة) الظاهرة من فوق سبع
سموات ، وكان لأبد من هذه المحنة الصعبة لكي يتعلم
المسلمون في كل مكان وزمان أن يواجهوا الشائعات
والأخوضوا فيها بلا علم أو دليل ، وإلا أهلكوا أنفسهم
بأيديهم .

ولعل في هذه القصة ما يؤكد بشرية الرسول ﷺ ، فهو لا يعلم الغيب ، وقد تأثر بما سمع ، واضطرب كما يضطرب الناس ، وتشكك كما تشككوا ، لكنه في نهاية الأمر رسول يخلق من الله الوحي والرسالة لكي يصحح له الخطأ ، ويعصمه من الزلل ، ويوضح ذلك للناس كافة .

وبقى المسلمون في كل مكان يتلون هذه الآيات التي تظهر براءة (عائشة رضي الله عنها) مما نسب إليها ، وترسم لهم المنهج الصحيح في مواجهة الشائعات ، فهل تعلموا الدرس ؟

(ت)

1993-1994

عائشہ بنت ابی بکر (۴)

(الرجوع الأول في العليث والسنة)

1. 1/10/1997 - 12/31/1997

1997, 1999, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 2680, 2681, 26